السنة التاسعة وثلاث مئة

فيها وصل جيش عُبيد الله صاحب المغرب إلى مصر، والتقاه مؤنس فردّه إلى بَرْقَة، وعاد إلى بغداد فخلع عليه المقتدر، ولقّبه بالمُظَفَّر، وقيل: إن هذا كان في السنة الماضية.

وجرى بين أبي جعفر الطَّبَري صاحب التاريخ وبين الحَنابلة كلام، فحضر أبو جعفر عند علي بن عيسى في داره لمناظرتهم فلم يحضروا.

وكان أمر حامد قد اضْمَحَلّ، وعزم المقتدر على عزله، فأهدى له بستاناً يقال له: النَّاعورة، بنى له فيه مجالس وزخرفها، وغَرِم عليها مئة ألف دينار، [وعَلَّق على المَجالس السُّتور، وفرشها بالفُرُش الفاخرة، فقبله المقتدر، ووقف أمره.

وفيها قتل الحَلَّاج لما نذكر].

وحجَّ بالناس إسحاق بن عبد الملك بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد[١].

[فصل] وفيها توفي

أحمد بن [محمد بن] سَهْل

ابن عطاء، أبو العباس، الصُّوفي، البغدادي، الأدَمي[٢].

كان من ظِراف المشايخ، له لسان في علم القرآن يختصّ به.

وكان أحد شيوخهم[٣] الموصوفين بالعبادة والاجتهاد وكثرة الدَّرس للقرآن.

وكان ينام من النهار والليل ساعتين، ويختم في كل يوم خَتْمة، وفي رمضان تسعين

---

(١) في صلة تاريخ الطبري ص٩٤، وما لم ينشر من أوراق الصولي ص١٢٨ أن الذي أقام الحج أحمد بن العباس.

(٢) في (ف) و(م١): وفيها توفي أبو العباس بن عطاء الصوفي واسمه أحمد بن سهل بن عطاء الأدمي البغدادي. والمثبت من (خ)، وكلمة: بن محمد؛ من مصادر ترجمته.

(٣) في (ف) و(م١): وقال أبو نعيم: كان أحد شيوخهم... وهذا القول للخطيب في تاريخه ٦/ ١٦٤ لا لأبي نعيم.

ختمة؛ ثلاث ختمات في كل يوم، وبقي يستنبط مُوْدَع القرآن بضع عشرة سنة في ختمة، فمات قبل أن يُتمَّها؛ ومعناه: أنه يريد فهم ما أودعه الله فيها من المعاني.

[ذكر نبذة من كلامه في القرآن وغيره:

حكى عنه في «مناقب الأبرار» أنه قال: في اسم الله هَيْبته، وفي الرحمن عَوْنه ونُصْرته، وفي الرحيم صُحْبته ومَوَدَّته، ثم قال: سبحان مَن فرَّق بين هذه المعاني في لطافتها، وهذه الأسامي في غوامضها.

قال: وقال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ [فصلت: ٣٠] على انفراد القلب بالله تعالى.

قال: وسئل عن قول الله تعالى: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العلق: ١٩] فقال: اقترب إلى بساط الرُّبوبية، فقد أعتقناك من رِقِّ العبودية.

قال: وسئل عن قول الله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الواقعة: ٨٩] فقال: الرَّوح: النَّظَر إلى وجهه الكريم، والرَّيحان استماع كلامه، وجنة نعيم: أنه لا يُحْجَب عنه.

قال: وقال: في البيت مقام إبراهيم، وفي القلب آثار الله، وللبيت أركان، وللقلب أركان، فأركان البيت من الصَّحن، وأركان القلب من مَعادن أنوار المعرفة.]

وقال: التوبة توبتان: توبة الإنابة وتوبة الاستجابة، فتوبة الإنابة أن يتوب العبد خوفاً من عقوبته، والاستجابة أن يتوب العبد حَياءً من كرمه.

وقال: مَن تأدّب بآداب الأولياء صلح لبساط المؤانسة، ومَن تأدب بآداب الصالحين صلح لبساط الكرامة.

[وقال: لما خرج آدم من الجنة بكى عليه كلُّ شيء إلا الذهب والفضة. وقد ذكرنا تمامه في قصة آدم عليه السلام، وفي آخره: فقال الله: وعزَّتي لأجعلن بني آدم خَوَلاً لكما][1].

وقال: أصحُّ العقول عقلٌ وافق التوفيق، وشرُّ الطاعات طاعة أورَثَتْ عُجباً، وخير

(١) ما بين معكوفين من (ف) و(م١).

الذُّنوب ذنب أعقب توبة ونَدَماً.

وقال: السكون إلى مألوفات الطَّبع يقطع صاحبها عن بلوغ درجات الحقائق.

وقال: المحبّة أغصان تُغْرَس في القلوب فتُثْمِرُ على قدر العقول، وأنشد: [من الطويل]

غَرَسْتُ لأهل الحبّ غُصْناً من الهوى ... ولم يك يدري ما الهوى أحدٌ قبلي

[فأوْرَقَ أغصاناً وأيْنَعَ نَشوةً ... وأعْقَبَ لي قُوتاً من الثَّمَرِ الأزلي]

فكلُّ جميع العاشقين هواهم ... إذا نَسبوه كان من ذلك الأصل

وقال: مكتوب في بعض الكتب القديمة: يقول الله تعالى: يا ابن آدم إن أعطيتك الدنيا اشتغلتَ بها عني، وإن منعتُك إياها اشتغلتَ بطلبها، فمتى تتفرّغ لي.

وقال: كيف يوعى الإيمان في سرِّ من هو عَبْدُ لُقمة[1].

وبلغه أن بعض الفقراء مرَّ بصبيان يلعبون وعندهم شيوخ، فقال لهم الفقير: ألا تستحيون من هؤلاء الشيوخ؟ فقال صبي: لا ما نستحي، هؤلاء شيوخ قلَّ وَرَعُهم فقلّت هَيبتهم، فقال ابن عطاء: صدق الصبي، الهَيْبةُ مَقرونة بالوَرع.

وقال: لما قُبض النبي ﷺ قام أبو بكر رضي الله عنه، فساس الناس بقَضيب مع قُوَّة نَسيم النبوة، فلما قام عمر رضي الله عنه لم يقدر على سياستهم بالقضيب فساسهم بالدّرة، فلما قام عثمان رضي الله عنه جرَّد فيهم السَّوط فلم يَستقم له الأمر كما استقام لصاحبيه، فلما قام علي رضي الله عنه لم يقدر سياستهم إلا بالسيف فبذله فيهم.

وسئل: لِمَ بُلي الخلق بالفراق؟ فقال: لئلا يكون لأحد سكون إلى غير الله تعالى، أو مع غيره.

وسئل عن معنى الطَّهارة فقال: معنى غسل الوجه الإعراض عن الدنيا، ومعنى غسل اليدين يميناً وشمالاً إلقاء الخلق يَمنَةً ويَسْرةً، ومعنى مسح الرأس التَّبرُّؤ عن النَّفْس، ومعنى غسل القدَمين التَّخلي عن الموجودات ليقوم بها إلى المناجاة، فإذا كبَّر خرج عن الكائنات، فالطهارة للنفوس، والصلاة بالقلوب.

---

(١) كذا في النسخ، وفي (م١): في قلب، بدل: في سر. وفي مناقب الأبرار ١/ ٤٥٩: كيف يرى الإيمان في سره من يكون عبد لقمة.

وتكلم يوماً فقال: أين المحبة والرِّضى، فإن لم يكن فأين الصِّدق والصَّفا، فإن لم يكن فأين الانتباه[١] والحيا، فإن لم يكن فأين التوبة[٢] والوفا، فإن لم يكن فأين التَّضرُّع والبُكا، فمن عري عن ذلك فلْيَبْك على نفسه أيام الدنيا.

وبكى باك في مجلسه وأكثر، فأنشد ابن عطاء: [مجزوء الرمل]

قال لي حين رُمتُه ... كل ذا قد علمتُه
لو بكى طولَ دهره ... بدَمٍ ما رَحِمتُه

وأنشد يوماً[٣]: [من الطويل]

أُجِلُّك أن أشكو الهوى منك إنني ... أُجِلُّك أن تُومي إليك الأصابعُ
وأُطرِق طَرْفي نحو غيرك عامداً ... على أنه بالرّغم نحوك راجع

وأنشد لنفسه: [من الطويل]

ومُسْتَحْسِنٌ للهَجر والوصلُ أعذبُ ... أُسائلُه وُدِّي فيأبى ويَهربُ
إذا جُدتُ مني بالصَّفا أظهر الجَفا ... ولستُ بمُرْتابٍ ولا أنا مُذنبُ
تعلَّمتُ ألوانَ الرِّضى خوفَ هَجره ... وعلَّمه حُبِّي له كيف يَغضبُ
ولي ألفُ باب قد عرفتُ طريقها[٤] ... ولكن بلا قلبٍ إلى أين أذهبُ

[وقال في «المناقب» أيضاً:] كان له أخ يحبّه فمرض، فكتب إليه ابن عطاء: [من البسيط]

يا ليت حُمّاه كانت بي مُضاعفةً ... يوماً بشَهْر وأنَّ الله عافاهُ
فيُصبح السُّقْم من قَرْني إلى قدمي ... ويَجعل الله منه البُرْءَ عُقباه
كم قلتُ للسُّقم كم ذا قد لَهجتَ به ... فقال لي مثلَ ما تهواه أهواهُ

ذكر وفاته:

[واختلفوا فيها؛ حكى السُّلمي أنه] توفي في ذي القعدة ببغداد ودفن بها، وقيل: في

(١) في (خ): الإساءة، تصحيف. وانظر مناقب الأبرار ١/ ٤٦٥-٤٦٦.
(٢) في (ف) و(م١): السنة.
(٣) من قوله: فأنشد ابن عطاء... إلى هنا من (ف) و(م١).
(٤) (خ): طريقه، والمثبت من (ف، م١)، والمناقب ١/ ٤٥٥.

سنة إحدى عشرة وثلاث مئة.

أسند الحديث عن جماعة ، منهم الفضل بن موسى صاحب الإمام أحمد رحمة الله عليه، وصحب الجُنيد وأقرانه[١] .

وفيها توفي

الحَلَّاج

واسمه الحسين بن منصور بن مَحْميّ، وكنيته أبو مُغيث، وقيل: أبو عبد الله.

وقد ذكر أخباره جماعة من أرباب السير كالقاضي أبو يوسف القَزويني الحَنَفيّ، وابن حَوْقَل، وثابت بن سنان، والخطيب وغيرهم، ونحن نأتي على معظم أقوالهم.

فأما أبو يوسف القزويني فقد جمع أخباره في مجلد، وقد وقفتُ عليه قال: كان جده مَحْمي مَجوسياً[٢] من أهل بيضاء فارس، ونشأ الحسين بواسط، وقيل: بتُسْتَر، وتَلْمَذ لسهل بن عبد الله التُّسْتَري، ثم قدم بغداد وخالط الصوفية، ولقي الجُنَيد، والنُّوري، وابن عطاء وغيرهم، وجالسهم، وكان في وقت يَلبس المُسوح، وفي وقت يلبس الثياب المُصَبَّغة، وفي وقت الأقبية.

[ذكر طرف من أخباره:]

واختلفوا لم سمّي الحلاج على أقوال:

أحدها أن أباه منصوراً كان حلاجاً بواسط.

والثاني أنه تكلم على الناس وعلى ما في قلوبهم فقالوا: هذا حَلَّاج يَحْلُج الكلام.

والثالث ذكره السُّلَمي قال[٣] : مرَّ على حلاج وقال له: اذهب في شغل كذا وكذا، فقال: أنا مَشغول بصَنْعتي، فقال: اذهب وأنا أُعينك على شُغلك، فذهب الرجل وعاد، فإذا جميع ما في دكانه من القطن مَحْلوجاً، فسمي الحلاج.

---

(١) انظر ترجمته وأقواله في: تاريخ بغداد ٦/ ١٦٤ ، حلية الأولياء ١٠/ ٣٠٢ ، طبقات الصوفية ص٢٦٥ ، مناقب الأبرار ١/ ٤٥١، المنتظم ١٣/ ٢٠٠ ، صفة الصفوة ٢/ ٤٤٤ ، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٥٥ .

(٢) من قوله: وفيها توفي الحلاج... إلى هنا، من (ف، م)، وجاء في (خ) بدلها: الحسين بن منصور بن محمي، أبو مغيث وقيل أبو عبد الله الحلاج كان جده مجوسياً.

(٣) في (خ): واختلفوا لم سمي الحلاج، فقيل كان أباه... وقيل إنه تكلم... وقيل إنه مر، والمثبت من (ف) و(م١).

[وقال أبو يوسف: ثم] طاف الدنيا، ودخل الهند، وعبر النَّهر، وكان قد تلمذ له جماعة في البلاد؛ فبعضهم يُكاتبه بالمُغيث، وبعضهم بالمُقيت، ويسميه أقوام المُضْطَلم، وقوم المُحَيّر، وحج وجاور ثم أقام بمكة.

[وقال الخطيب: ذكر عن أبي يعقوب النَّهْرَجوري قال: دخل الحسين إلى مكة وذلك] أول دخوله إليها، فجلس في صَحْن المسجد سنةً لا يَبْرَح من موضعه إلا للطهارة والطواف، ولا يبالي بحرِّ الشمس ولا المطر، وكان يُحمل إليه في كل عشية قرص من أقراص مكة وكوز من ماء، فيعضُّ منه أربع عَضَّات ويردُّ الباقي، ويصعد على أبي قُبَيْس وقت الهاجرة، فيقعد على صخرة والعرق يسيل منه، فرآه أبو عبد الله المغربي فقال: سوف يبليه الله ببلاء لا يطيقه؛ قعد بحُمْقِه يتصبّر على الله تعالى[١].

وقيل: إنه[٢] لما أقام بمكة حسده أبو يعقوب النَّهْرَجوري، فتكلّم فيه فخرج إلى البصرة، ثم دخل إلى الهِنْد وتُرْكسْتان والصِّين[٣]، وصنف الكتب، ودعا إلى الله، وكوتب من البلاد ما ذكرنا.

ثم قدم بغداد فبنى بها داراً، واشترى عقاراً، واختلف إليه الناس، وسمعوا كلامه فوثب عليه محمد بن داود الفقيه والجنيد.

واختلف الناس فيه، فقوم يقولون: إنه ساحر، وقوم يقولون [: له كرامات، وقوم يقولون:] مُنمّس، حتى أخذه السلطان فحبسه.

وقال أبو بكر الصُّولي: رأيتُ الحَلَّاج وجالستُه، فرأيته جاهلاً يتعاقل، وعَيِيًّا يتبالغ، وفاجراً يتزهّد، وكان ظاهره أنه ناسك صوفي، فإذا علم أن أهل بلده يرون الاعتزال صار معتزلياً، أو يرون الإمامة صار إمامياً، أو رآهم سنة صار سنياً، وكان يعرف الشَّعْبَذة والكيمياء والطب، وكان مع جهله خبيثاً، ينتقل في البلدان، ويدَّعي الربوبية.

وكان يقول لواحد من أصحابه: أنت آدم، ولآخر: أنت نوح، ولآخر: أنت إبراهيم، ولآخر: أنت موسى، ولآخر: أنت عيسى، ولآخر: أنت محمد، ويدّعي

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٦٩٦.

(٢) في (ف) و(م١): وفي رواية أنه.

(٣) في تاريخ بغداد ٨/ ٦٩٠ : وماصين.

التناسخ، وأن أرواح الأنبياء انتقلت[١] إلى أجسامهم.

وحكى الخطيب بإسناده إلى علي بن أحمد الحاسب قال: حدثني أبي[٢] قال: وجَّهني المعتضد إلى الهند، وكان معنا في السفينة رجل يعرف بالحسين بن منصور، فقلت[٣] له: في أي شيء جئت إلى هاهنا؟ فقال: جئتُ لأتعلم السِّحر، وأدعو الخلق إلى الله تعالى.

وقال الخطيب: لما افتُتن الناس بالأهواز وكُوَرها بالحلاج، وما يُخرجه لهم من الأطعمة والأشربة في غير حينها[٤]، والدَّراهم التي سماها دراهمَ القُدرة، حُدّث أبو علي الجُبَّائي بذلك، فقال لهم: هذه الأشياء محفوظة في أماكن تمكن الحِيل فيها، ولكن أدخلوه إلى بيت من بيوتكم، وكلّفوه أن يُظهر لكم منها شيئاً، فإن فعل فصدّقوه، وبلغ الحلاج قوله، وأن قوماً عملوا على ذلك؛ فخرج من الأهواز.

وحكى الخطيب، عن محمد بن يحيى الرَّازي قال: سمعت[٥] عمرو بن عثمان يلعن الحلاج ويقول: لو قدرتُ عليه لقتلتُه بيدي؛ قرأت يوماً آية من كتاب الله تعالى فقال: أقدر أن أؤلّف مثلها.

وحكى أيضاً عن أبي زُرعة الطبري قال: [سمعت أبا يعقوب الأقطع يقول:] زوّجت ابنتي من الحسين بن منصور الحلاج لما رأيت من حسن طريقته، فبان لي بعد مدة يسيرة أنه ساحر مُحتال خَبيث كافر[٦].

وقال الصولي: أول من أوقع بالحلاج أبو الحسين[٧] علي بن أحمد الرَّاسبي، فأدخله بغداد وغلاماً له على جَملين قد شهرهما، وذلك في ربيع الأول[٨] سنة إحدى

---

(١) في (ف) و(م١): انقلبت.

(٢) في (خ): وقال علي بن أحمد الحاسب حدثني أبي، والمثبت من (ف) و(م١)، والخبر في تاريخ بغداد ٨/ ٦٩٨.

(٣) في (ف) و(م١): فقيل.

(٤) في (ف) و(م١): من غير جنسها.

(٥) في (خ): وقال محمد بن يحيى الرازي سمعت، والمثبت من (ف) و(م١).

(٦) تاريخ بغداد ٨/ ٦٩٩، والمنتظم ١٣/ ٢٠٣ وما بين معكوفين منهما.

(٧) في المنتظم ١٣/ ٢٠٤: أبو الحسن.

(٨) في ما لم ينشر من أوراق الصولي ص١٢٦، والمنتظم ١٣/ ٢٠٤: ربيع الآخر.

وثلاث مئة، وكتب معهما كتاباً يذكر فيه أنه قامت البيّنة عنده بأن الحلاج يدّعي الربوبية، ويقول بالحُلول، فأحضره علي بن عيسى، وأحضر الفقهاء فناظروه، فأَسقط في لفظه، ولم يجده يُحسن شيئاً من القرآن ولا من غيره، فحبسه في دار الخليفة.

[وقال الصولي:] قيل: إنه كان يدعو في أول أمره إلى الرضا من آل محمد ﷺ، فسُعي به فضرب، وكان يُري الجاهل شيئاً من شَعْبَذَته، فإذا وثق به دعاه إلى أنه إله، فدعا فيمن دعا أبا سَهْل بن نُوبَخْت، ثم ترقّت به الحال إلى أن دافع عنه نصر الحاجب، لأنه قيل له: إنه سُنّي، وإنما تُريد الرافضة قتلَه، ووُجد في رقاعه وكتبه: إني مُغرق قوم نوح، ومُهلك عاد وثمود، وإن الإنسان إذا صام ثلاثة أيام ولياليها ولم يفطر، وأخذ في اليوم الرابع ورقات هِنْدَباء وأفطر عليها أغناه عن صوم رمضان، وإذا صلى ركعتين في ليلة أغناه ذلك عن الصلوات، وإذا بنى بيتاً وصام أياماً ثم طاف حوله عُرياناً أغناه عن الحج، وذكر جملة من هذه الحماقات.

وذكر ابن حَوْقل في كتاب «الأقاليم» وقال: ظهر[1] من إقليم فارس الحسين بن منصور، من أهل البيضاء، كان حَلَّاجاً ينتحل النُّسُك والتصوف، فما زال يترقّى طبقاً عن طبق حتى انتهى به الحال إلى أنه زعم: أن مَن هذَّب في الطاعة جسمَه، وشغل بالأعمال الصالحة قلبَه، وصبر على مُفارقة اللذّات، وملك نفسه بمنعها عن الشَّهَوات؛ ارتقى إلى مقام المُقَرَّبين، ومنازل الكرام الكاتبين، ثم لا يزال يترقّى في درج المصافاة حتى يصفو عن البشريّة طبعُه، فإذا صفا حلّ فيه روح الله الذي كان منه عيسى بن مريم، فيصير مُطاعاً يقول للشيء كن فيكون.

فكان الحلاج يتعاطى ذلك، ويدعو إلى نفسه، حتى استمال جماعةً من الوزراء، وحاشية السلطان والأُمراء، وملوك الجزيرة والعراق والجبال، وما كان يمكنه الرجوع إلى فارس خوفاً من أهلها، حتى أُخذ وحُبس بدار الخلافة ثم صُلب[2].

ذكر مقتله:

قد ذكرنا أنه حُبس في سنة إحدى وثلاث مئة بدار الخلافة، فأقام إلى هذه السنة

(١) في (خ): وقال ابن حوقل ظهر، والمثبت من (ف) و(م١)، وانظر صورة الأرض لابن حوقل ص٢٥٧.
(٢) في (ف) و(م١): بدار الخليفة حتى صلب.

وهي سنة تسع وثلاث مئة، قال الشيخ أبو الفرج[١] في «المنتظم»: قد كان هذا الرجل يتكلَّم بكلام الصوفية، فتَبْدُر له كلمات حِسان، ثم يخلطها بأشياء لا تجوز، وكذلك أشعاره، فمن المنسوب إليه: [من السريع]

سُبحان مَن أظهر ناسوتَه ... سِرّ سَنا لاهوته الثَّاقبِ
ثم بدا في خلقه ظاهراً ... في صورة الآكل والشّاربِ
حتى لقد عاينه خلقُه ... كلَحْظَةِ الحاجبِ بالحاجب

قال: ولما حُبس استغوى جماعةً فكانوا يستشفون بشُرب بَوله، ويقولون: إنه يُحيي الموتى.

وقال الصُّولي: لما وقف حامد بن العباس الوزير على شيء من كتبه دعا القُضاة والفقهاء والأشراف، وجرت بينهم مُناظرات، فقال لهم حامد: ما تقولون في قتله؟! فنطق بالشهادتين[٢]، فقالوا: لا يمكن قتله بعدها، فأحضروا الرِّقاع والدفاتر التي أُخذت من عنده، وفيها: أن مَن أراد الحجَّ ولم يُمكنه انفرد في بيت طاهر، وصام وصلى، وفعل أفعال المناسك؛ أجزأه ذلك عن الحج [وذلك من جنس ما ذكرنا من حماقته]، فقال له حامد: أتعرف هذا وتدين به؟ قال: نعم، قال: فمن أي كتاب نقلتَه؟ فقال: من كتاب «الإخلاص» للحسن البَصْري[٣]، وكان القاضي أبو عمر حاضراً، فقال له: كذبتَ يا حَلال الدَّم، قد سمعنا كتاب الإخلاص بمكة منه وليس فيه شيء من هذا، فقال حامد للقاضي: قد أفتيت بأنه حلال الدم، فضع خَطَّك بهذا، فدافع القاضي ساعة، فمدَّ حامد يده إلى الدَّواة، وقدَّمها إلى القاضي، وألحَّ عليه إلحاحاً لم يمكنه مدافعتُه، فكتب بأنه حلال الدم، وكتب الفقهاء والعلماء خطوطهم بذلك؛ والحلاج يقول: يا قوم، لا يحلّ لكم إراقة دمي، دمي عليكم حرام، أتستحلُّونه بالتأويل؟! فلم يلتفتوا إليه، وردّه حامد إلى الحبس، وبعث بخطوطهم إلى المقتدر، واستأذنه في قتله، فتأخر عنه الجواب[٤]، فخاف أن يبدو للمقتدر فيه رأيٌ لما قد استمال من الخواصِّ، وما كان يُظهر من الزُّهد والنُّسك والرِّياضة والصيام والعبادة في

(١) في (ف) و(م١): وقال جدي.
(٢) في (ف) و(م١): في قتله وقد نطق بالشهادتين.
(٣) في (ف) و(م١): من كتاب الحسن البصري ويسمى كتاب الإخلاص.
(٤) في (ف) و(م١): فأبطأ عليه الجواب.

الحبس، فكتب حامد إلى المقتدر: قد أفتى الفقهاء والقضاة بقتله، وشاع أمرُه ومَخْرَقَتُه وسحره، وادعاؤه الربوبية، وإن لم يفعل أمير المؤمنين ما أفتى به القاضي والفقهاء افتُتن الناس، وتجرّأ أقوام على الله والرسل.

وبالغ حامد في نُصرة ما دبّره خوفاً أن ينعكس عليه أمره، فأذن له المقتدر في قتله، فأحضر حامد بن العباس محمد بنَ عبد الصمد صاحب الشرطة، وأمره أن يضربه ألف سَوْط، فإن مات وإلا قطع يديه ورجليه، فأخرجه يوم الثلاثاء لثلاث بقين من ذي القعدة، وقيل: لست بقين منه، مقيَّداً إلى باب الطَّاق وهو يَتَبَخْتر في قَيده ويقول: [من الهزج]

حبيبي غير مَنسوبٍ ... إلى شيءٍ من الحَيْفِ
سقاني مثل ما يَشْرَ ... بُ فِعْل الضَّيف بالضَّيفِ
فلما دارتِ الكأسُ ... دعا بالنِّطْعِ والسَّيفِ
كذا مَن يشربُ الرَّاحَ ... مع التِّنِّينِ في الصَّيفِ[1]

[وقال أبو يوسف القَزويني: قد ظنّ قوم أن هذه الأبيات للحلاج، وإنما هي لأبي نُواس، كان يُنادم الأمين محمد بن زُبَيدة، فنادمه ليلة ـ وكان محمد من أحسن الناس ـ فغلب عليه الشراب، فقال له: يا أبا نواس، ما تقول، أتشتهيني نفسك؟ فقال: أوَ تُعفيني؟ فقال: لا بدّ، فقال: من الذي يَراك ولا يَشتهيك؟! فغضب الأمين وأمر بقتله، وقال: قل فيما نحن فيه شيئاً، فعمل هذه الأبيات، فضحك الأمين وعفا عنه.][2]

وقال ثابت بن سنان [في «تاريخه»]: انتهى إلى حامد بن العباس في أيام وزارته أمرُ الحلاج، وأنه قدَّموه على جماعة من الخَدَم والحَشَم وأصحاب المقتدر، وعلى خدم نصر الحاجب، وحَمد بن محمد[3] الكاتب، وأن حمد كان يشرب بوله ويقول: إنه مَرض فشربه فعُوفي[4]، وكان مَحبوساً بدار الخلافة، فسأل حامد المقتدر أن يسلمه

(١) المنتظم ١٣/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

(٢) ما بين معكوفين من (ف) و(م١).

(٣) في (خ): نصر الحاجب بأنه يحيي الموتى وأن الجن يخدمونه ويحضرون إليه ما يريد وأن أحمد بن محمد. والمثبت من (ف) و(م١).

(٤) في (ف) و(م١) زيادة: فجرد حامد بن العباس منه.

إليه فأجابه إلى ذلك، وسُعي إلى حامد برجل يعرف بالسّمري أنه من أصحاب الحلاج وبجماعة، فقبض عليهم حامد وناظرهم، فاعترفوا أن الحلاج إله، وأنه يُحيي الموتى، وأوقفوا الحلاج وكاشفوه، فأنكر وقال: أعوذ بالله من ذلك، واستحضر حامد القاضي أبا عمر، والقاضي أبا جعفر بن البهلول، وجماعة من الشهود، واستفتاهم فيه فقالوا: لا يحلُّ لنا أن نُفتي فيه بشيء حتى يُقرّ، أو تقوم عليه البَيِّنة[، فأقام على ذلك حتى وجدت له كتب من جنس ما ذكرنا].

وكانت ابنة السمري صاحب الحلاج قد أقامت عنده في دار السلطان مدة، وكانت عاقلة حَسنةَ العبارة، فدعاها حامد فسألها عن بعض أمره فقالت: قال لي يوماً: قد زوَّجتُك من سليمان ابني، وهو مقيم بنيسابور، وليس يخلو أن يقع بين المرأة وزوجها خلاف، فإن جرى منه ما تكرهينه فصومي يومَك، واصْعَدي آخر النهار إلى السَّطح، وقومي على الرَّماد، وأفطري عليه وعلى الملح الجَريش، واذكري لي ما أنكرتيه من زوجك؛ فإني أسمع وأرى.

قالت: وكنت نائمة ليلة وهو قريب مني وابنته عندي، فما حسستُ به إلا وقد غَشيني، فانتبهتُ فَزِعةً فقلت: مالك؟ فقال: إنما جئتُ لأوقظك للصلاة.

قالت: وقالت لي ابنته يوماً: اسجدي له، فقلت: أو يسجد أحدٌ لغير الله ـ وهو يسمع كلامنا ـ فقال: نعم، إله في السماء وإله في الأرض.

وذكر [العجائب والغرائب، وذكر] حديث تسليمه إلى صاحب الشرطة [وهو محمد ابن عبد الصمد] وأن حامداً قال له: اضربه ألفَ سَوط، فإن مات فحُزَّ رأسَه، وأحرق جثَّته، وإن لم يَتلَفْ بالضَّرب فاقطع يده ثم رجله، ثم يده ثم رجله، وأحرق جسدَه، وانصِبْ رأسَه على الجسر، ففعل به محمد ذلك، وبعث برأسه إلى خُراسان فطيف به، وأقبلت أصحابه يَعدُّون أربعين يوماً ينتظرون رجوعَه.

واتفق أن دجلة زادت زيادة عظيمة، فزعموا أن ذلك من رماده[1]، وبعض أصحابه

(١) في (ف) و(م١): زيادة عظيمة، فادعى أصحابه أن الرماد خالط الماء.

زعم أنه لم يُقتل، وأن عدواً له أُلقي عليه شَبَهه؛ كما جرى لعيسى بن مريم عليه السلام. وبعضهم ادّعى أنه رآه في غد ذلك اليوم في طريق النَّهْرَوان راكباً على حمار وهو يقول: قولوا لهؤلاء البقر الذين ظنوا أنني أنا الذي قتلت: ما أنا ذاك.

وأحضر حامد الورَّاقين، واستحلفهم أن لا يبيعوا شيئاً من كتب الحلاج ولا يشترونها [، وهذا معنى ما ذكر ثابت].

وقال في «المناقب»: لما رُفع على الجِذْع بعد أن ضُرب ألف سَوط ولم يتأوَّه؛ غير أنه لما ضُرب ست مئة قال لمحمد صاحب الشرطة: ادْنُ مني فلي معك حديث، فقال: قد حُذِّرت مثل هذا، ثم لما رفع على الجذع قال: [حسب الواجد إفراد الواحد، ثم قال:] ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ﴾ [الشورى: ١٨] ولم يبق ببغداد إلا من شهد قتله[1].

وقيل له وهو على الجِذْع: ما حَدُّ التصوف؟ فقال: ما ترون.

وروي أنه التفت إلى الناس وقال: مَن حضر بطلت شهادته، ومن غاب عنا قُبلت عدالتُه.

وروي أن بعض الصوفية ناداه وهو مَصْلوب: مَن طَلَّق الدنيا كانت الآخرة زوجته، ومَن فارق الحق كان الجِذْع راحِلَته.

ويُروى أنهم لما قطعوا يده كتب الدَّمُ على وجه الأرض: الله الله، وليس بصحيح [ومعناه ظاهر؛ لأن الدَّم نَجِس، والنجس لا يكتب الطاهر.

قلت:] وقد اختلف مشايخ الصوفية فيه، [قال الخطيب:] فأكثرهم نفاه وأباه، وبعضهم قبله، وممن قبله: أبو العباس بن عَطاء، ومحمد بن خَفيف الشِّيرازي، وإبراهيم بن محمد النَّصْراباذي، وصحَّحوا حالَه، ودوَّنوا كلامَه.

قال: ومَن نفاه من الصوفية نسبه إلى الشَّعْبَذة والزَّنْدَقة، وله إلى الآن أصحاب يُنسبون إليه، ويَغْلون فيه.

وقال ابن خميس في «المناقب»: صحب الجُنَيد، والنُّوري، وعَمرو بن عثمان

(١) لم أجدها في ترجمته في مناقب الأبرار ٢/ ٦٨-٨٠.

المكّي، والمشايخ في أمره مختلفون، ردّه أكثرهم كالجنيد وأقرانه، وأنكروا أن يكون له قَدَمٌ في التصوُّف، وقبِلَه بعضهم، ودوّنوا كلامَه، وجعلوه أحد المحقّقين[١].

[وذكر في «المناقب» جملة من كلامه، فقال الحسين بن منصور:][٢] حجبهم بالاسم فعاشوا، ولو أبرز لهم علومَ القُدْرة لطاشوا، ولو كشف لهم عن الحقائق لماتوا.

وقال: إذا وصل العبد إلى مَقام المعرفة أوحى الله إلى خاطره، وحرس سرَّه أن يَسْنَح فيه غيره، وعلامة العارف أن يكون فارغاً من الدنيا والآخرة.

وقال: مَن طلب الحقَّ بنور الإيمان كان كمَن طلب الشمس بنور الكواكب.

وكتب إلى أبي العباس بن عطاء: أطال الله حياتَك، وأعدَمَني وَفاتَك، على أحسن ما جرى به خاطر، أو تحرك به قلب، مع ما أن لك في قلبي من لواعج الاشتياق، ومن أسرار مَحبتك، ودَفائن[٣] ذخائر مَوَدَّتك، ما لا يُترجمه لسان، ولا يُحصيه كتاب، ولا يُفنيه عِتاب، وفي ذلك أقول: [من الطويل]

كتبتُ ولم أكتب إليك وإنما ... كتبتُ إلى روحي بغير كتابِ
وذاك لأن الرُّوح لا فَرْقَ بينها ... وبين مُحبِّيها بفَصْل خطابِ
فكلُّ كتابٍ صادر منك وارد ... إليك بلا ردّ الجَواب جَوابي

ومن شعره: [من الطويل]

مواجيد حقٍّ أوجد الحقُّ وجدها[٤] ... وإن عَجَزت عنها فُهومُ الأكابرِ
وما الوَجْدُ إلا خَطْرةٌ ثم نَظرةٌ ... تُثير لَهيباً بين تلك السَّتائر

وسئل عن حال موسى عليه السلام عند سماع الكلام فقال: بدا بادٍ لموسى من الحق، فلم يبق له أثرٌ [، ثم فني] موسى عن موسى[٥]، وأنشد: [من الكامل]

وبدا له من بعد ما انْدَمَل الهوى ... بَرْقٌ تألَّق موهناً لَمَعانُه

---

(١) مناقب الأبرار ٢/ ٧١.

(٢) ما بين معكوفين من (ف) و(م١)، جاء بدله في (خ): فمن كلامه، وانظر مناقب الأبرار ٢/ ٧٥.

(٣) في مناقب الأبرار ٢/ ٨٠: وأفانين، وهي الأشبه.

(٤) في طبقات الصوفية ص٣١٠: أوحد الحق كلها، وفي مناقب الأبرار ٢/ ٧٦: أوجد الحق كلها.

(٥) ما بين معكوفين من المناقب ٢/ ٧٨.

يَبدو كحاشية الرِّداء ودُونَه صَعْبُ الذُّرى مُتَمَنِّعٌ أركانُه
فأتى ليَنْظُرَ كيف لاح فلم يُطِقْ نَظَراً إليه وصَدَّه سُبحانه
فالنارُ ما اشتملتْ عليه ضُلوعُه والماء ما سَمَحتْ به أجفانُه

وقال أيضاً: [من الرمل]

مُزِجَتْ روحُك في روحي كما تُمزَج الخَمْرةُ بالماء الزُّلال
فإذا مَسَّك شيءٌ مَسَّني فإذا أنت أنا في كلِّ حال

وقال أيضاً: [من مجزوء الرمل]

قد تحققتُك في سِرِّي فناجاك لساني
فاجتمعنا لمَعانٍ وافترقْنا لمعاني
إن يكن غَيَّبَك التَّعظيم عن عَين العِيان
فلقد صَيَّرك الوَجْدُ من الأحشاء دانِ

وقال أيضاً: [مجزوء الكامل]

دُنيا تُغالِطُني كأنـ ـني لستُ أعرفُ حالَها
حَظَر الإلهُ حَرامَها وأنا اجتَنَبْتُ حلالَها
ورأيتُها مُحتاجةً فوهَبْتُ جُملتَها لها

وقال الخطيب: حدثنا أبو العلاء قال: لما أُخرج الحلاج ليُقتل أنشد: [من الوافر]

طَلَبتُ المُستَقَرَّ بكلِّ أرضٍ فلم أر لي بأرضٍ مُستَقَرّا
أطَعْتُ مَطامعي فاستَعْبَدَتْني ولو أني قَنِعْتُ لعِشْتُ حُرّا

[قلت: وقد جمع جدي أخبارَه في كتاب، جمعها من كتاب أبي يوسف القزويني، والصُّولي، وثابت بن سنان، والخطيب وغيرهم، وسماه: «القاطع لمحال اللجاج بحال الحلاج»[1]، وذكره في مواضع من كتب وعظه فقال: انكسر مِغْزل رابعة، وبقي قطن الحلاج.

وسأله سائل عن الحلاج فقال: ما يسأل عن الحلاج إلا الحائك، وغير ذلك. وهذا

(١) سماه في المنتظم ١٣/ ٢٠٤: القاطع لمحال اللجاج القاطع بمحال الحلاج.

ما انتهى إلينا من ترجمة الحلاج، والله أعلم][1].

وفيها توفي

عبد الله بن محمد

أبو محمد، الخَرَّاز، الرَّازي.

[من كبار مشايخ أهل الرَّيّ] جاور بمكة سنين كثيرة، وكان ورعاً قوَّالاً بالحق، مُتَحرِّياً للصدق.

[ذكره في «المناقب» وقال:] خرج من أصحابه عشرون نَفْساً من الرَّي يريدون الحج، فقالوا: يا أستاذنا، ألا تُودّعنا؟ فقال: بلى، فخرج معهم إلى بطن مَرْو، وقال: أستودعكم الله، فقالوا: يا أستاذنا، قد بقي بينك وبين مكة ثمانية عشر ميلاً وترجع من هاهنا؟ فقال: ما خرجتُ إلا مودِّعاً لكم وأنا راجع إلى الرَّي أعقد الحج وألحقكم، وكان قد بقي للموسم خمسة أشهر، فعاد إلى الري، فأعقد الحج ولحق الموسم معهم.

من كلامه:

وقال: العبارات يَفهمها العلماء، والإشارات تعلمها الحكماء، واللطائف لا يقف عليها إلا السادات.

وقال: صيانة الأسرار عن الالتفات إلى الأغيار من علامات الإقبال على الله.

[صحب أبا حَفْص النَّيْسابوري وغيره][2].

وفيها توفي]

محمد بن خَلَف

ابن المَرْزُبان بن بَسَّام، أبو بكر المُحَوَّلي، والمُحَوَّل قرية غربي بغداد كان يسكن بها.

---

(١) ما بين معكوفين من (ف) و(م١)، وانظر في ترجمة الحلاج: ما لم ينشر من أوراق الصولي ص١٢٦ ، وحكاية حال الحلاج لابن باكويه ص٦٥١ (مجلة مجمع اللغة)، وصلة تاريخ الطبري ص٧٩ ، وتكملة تاريخ الطبري ص٢١٩ ، وطبقات الصوفية ص٣٠٧ ، وتاريخ بغداد ٨/ ٦٨٨ ، والمنتظم ١٣/ ٢٠١ ، ومناقب الأبرار ٢/ ٦٨، والسير ١٤/ ٣١٣ .

(٢) قوله: صحب أبا حفص... من (ف) و(م١) وجاء بعدها فيهما: والحمد لله وحده وصلى الله على أشرف =

له التصانيف الحِسان، وقيل: هو مصنف كتاب «تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب» [، وهو كتاب مشهور].

حدّث عن الزبير بن بكار، [وابن أبي الدنيا] وغيرهما، وروى عنه ابن الأنباري وغيره، وكان صدوقاً ثقة.

كتب إلى صديق له هَجَره: [من الخفيف]

أجَميلٌ بالمَرْءِ يُخْلِفُ وَعْدا ... أو يُجازي المُحِبَّ بالقُرْب بُعدا
ما مَلَلْناك إذ مللتَ ولم نَنْـ ... ـفَكّ نزدادُ مُذْ عَرَفْناك وُدَّا
لك مُذْ دام صَرْفُ وَجْهِك أيَّا ... مٌ طِوالٌ أعُدُّها لك عَدَّا
وتناهى إليَّ أمسِ حديثٌ ... كاد يقضي عليَّ حُزْناً ووَجْدا
أدرك الحاسِدُ الشِّماتَ وقد كا ... ن قديماً لهَجْرنا يَتَصَدَّى[1]

محمد بن راشد[2] بن مَعْدان

أبو بكر، الثَّقَفيّ مولاهم، الحافظ، مُحدّث بن محدث.

طاف الدنيا، ولقي الشيوخ، وصَنَّف الكتب، وتوفي بكَرْمان.

حدّث عن يونس بن حَبيب وغيره، وروى عنه ابن المُنادي وغيره، وكان صدوقاً صالحاً ثقة[3].

= خلقه محمد وآله وصحبه وسلم. وانظر ترجمة الخراز في طبقات الصوفية ص٢٨٨، ومناقب الأبرار ١/ ٤٨٢.

(١) تاريخ بغداد ٣/ ١٢٨ ، والمنتظم ١٣/ ٢٠٧ .

(٢) في أخبار أصبهان ٢/ ٢٤٣ ، والسير ١٣/ ٤٠٤ : محمد بن أحمد بن راشد. وهذه الترجمة ليست في (ف) و(م١).

(٣) بعدها في (خ): آخر الجزء التاسع من مرآة الزمان، غفر الله لكاتبه ومالكه آمين. يتلوه في الجزء العاشر: السنة العاشرة والثلاث مئة فيها مرض علي بن عيسى فعزم المقتدر على عيادته.